أنماط الخطاب العقلي في القرآن الكريم

إعداد

فريال محمد أحمد القضاة

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

أيار، ٢٠٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (أنماط الخطاب العقلي في القرآن الكريم) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٥ م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور نهاد ياسين الموسى – مشرفاً أستاذ – علم النحو واللسان العربيين	.....
الدكتور أحمد ماضي– عضواً أستاذ – تاريخ الفلسفة	.....
الدكتور إبراهيم خليل – عضواً أستاذ مشارك – اللسانيات	.....
الدكتور عودة أبو عودة– عضواً أستاذ مشارك – النحو وعلم اللغة (جامعة الزرقاء الخاصة)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

. . . وروحك لم تزل محلّقة في فضائي

تناديني يا صاحبة الهمة العالية أَن حققي الأمنيات

وها أنا أهديك الأماني

أبثُ شذاها في أرجاء روحك المبثوثة في فضاء روحي

فاقبلها شوقاً واعتذاراً يا شيخي وسيدي. . . يا أبي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

بعد شكر الله تعالى على فضله ونعمائه أن جوّزني الصعاب، وأعانني على رحلة طلب العلم، فإنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله، لذا فإنه يطيب لي أن أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل، أستاذ العربية الدكتور فهاد الموسى على تفضّله بالإشراف على هذه الأطروحة، وإعطائه المفاتيح الدلالية التي أضاءت معالم البحث، وأسهمت في فتح ما انغلق من دروبه.

كما يسرني أن أعبّر عن بالغ تقديري واعتزازي بقبول مناقشة هذه الرسالة من قبل الأساتذة الأفاضل الأستاذ الدكتور أحمد ماضي ، والدكتور عودة أبو عودة ، والدكتور إبراهيم خليل ، وهم الذين سيكون لمناقشاتهم العلمية الأثر الطيب على هذه الرسالة للارتقاء بمستواها المنشود.

وليس يفوتني أن أعبّر عن عظيم امتناني، وبالغ شكري لزوجي الفاضل د. رائد الأعمى الذي لولا تقديره للعلم، ودعمه غير المحدود لي ما أمكنني أن أقف اليوم بين أيديكم . كما يتطلبني داعي الوفاء والاعتراف بالفضل لأهله أن أقدّم عظيم عرفاني، وخالص ودّي وامتناني لأمّي –حفظها الله- على رعايتها لي، واحتضانها لأطفالي طوال سنوات الدراسة. وإنه ليؤنس قلبي أن أمنح الامتنان الصادق لرياحين النفس: سلمى وسجى وريان على ما قدموه من تضحيات.

وكذا أمتنُّ لأخويّ العزيزين: مأمون وعمر على جلساتنا العلمية الفياضة، وخالص التقدير والمحبة لأخواتي –لا سيما أختي الصغرى- وصديقاتي، وللأخت التي قامت على طباعة هذه الأطروحة، ولكلّ من ساندني لسنوات خلَوْن.

الباحثة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	١
الباب الأول: البناء المعرفي والعقلي	
الفصل الأول: في الترصيف المعرفي	
المبحث الأول: حول منظومة الخطاب	١١
أولاً: الدراسات الغربية للخطاب	١١
ثانياً: الإسهامات العربية	٣٥
المبحث الثاني: حول منظومة العقل	٤٨
أولاً: العقل في المعجم العربي القديم	٤٨
ثانياً: العقل من منظور فلسفي	٤٩
ثالثاً: العقل عند المعتزلة	٥١
رابعاً: العقل عند بعض علماء السنة	٥٢
المبحث الثالث: حول الخطاب القرآني	٥٥
ثلاثية (الخطاب – القرآن – العقل)	٥٥
المبحث الرابع: تجليات الخطاب العقلي في الفكر الإسلامي	٦١
أولاً: جدل العلاقة بين النصيّ والعقلي	٦١
ثانياً: قراءة في تجربة الأشاعرة (تفسير الفخر الرازي أنموذجاً)	٦٥
الفصل الثاني: مستويات بناء العقل في القرآن الكريم	
المبحث الأول: مستوى النظر والتفكّر	٧٧
أولاً: النظر والتفكّر في الكون وما فيه من مخلوقات	٧٩
ثانياً: التفكر في أحوال الأمم السابقة	٧٨
ثالثاً: تدبر القرآن الكريم	٨٩
رابعاً: الثمار العملية في التفكّر في المخلوقات وفي القرآن	٩١
المبحث الثاني : مستوى التحرر من العوائق	٩٣
أولاً: اتباع الهوى	٩٣
ثانياً: اتباع الظن دون اليقين	٩٦
ثالثاً: الكِبر والعزة بالإثم	٩٧
رابعاً: تبعية الآباء والأسلاف	٩٩
خامساً: اتباع الحكام وأصحاب النفوذ والجاه	١٠٠
المبحث الثالث: مستوى بناء المنهج	١٠٣
أولاً: التصور النظري للمناهج العامة	١٠٣
ثانياً: أصول المناهج العامة في القرآن الكريم	١٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثاني: تحليل الخطاب العقلي القرآني	
الفصل الأول: خصائص تشكيل الخطاب العقلي القرآني (من مظاهر انسجام الخطاب)	
المبحث الأول: التكرار في النصوص العقلية	١٢٤
أولاً: تكرار الموضوعات	١٢٧
ثانياً: تكرار الألفاظ والعبارات	١٣٣
ثالثاً: تكرار مطلع الآية وخاتمتها	١٤١
المبحث الثاني: المخاطبون وتحوّلات الصيغ	١٤٧
أولاً: صيغة الخطاب الصريح	١٥٠
ثانياً: صيغة الخطاب غير الصريح	١٥٧
الفصل الثاني: تحليل الخطاب العقلي في سورة "الروم"	
المبحث الأول: في سياق النص	١٦٧
أولاً: فضاء النص	١٦٧
ثانياً : العنوان – المفتاح	١٦٨
المبحث الثاني: في انسجام النص	١٧٥
البنية المقطعية في النص	١٧٦
المبحث الثالث: التماسك النصي في سورة "الروم"	١٩٥
الخاتمة	٢١٤
قائمة المصادر والمراجع	٢١٨
الملخص باللغة الانجليزية	٢٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنماط الخطاب العقلي في القرآن الكريم

إعداد
فريال محمد أحمد القضاة

المشرف
الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

ملخَّص

سعت هذه الدراسة إلى قراءة الأنماط والمستويات المختلفة للخطاب العقلي في النصّ القرآني، والبحث في مظاهر انسجام هذا الخطاب.

وقد افترضت الدراسة وجود خطاب عقلي يتكوّن من منظومة الآيات القرآنية التي تخاطب العقل باستعمال الألفاظ العقلية التي حددتها الدراسة، وتعمل هذه الآيات على بناء منهج عقلي علمي سليم في التفكير والعمل.

وقد اشتملت الدراسة على بابين، اختصّ كل باب بفصلين استفادت الدراسة في الباب الأول من معطيات المنهج التحليلي الذي حلّل مفردات العنوان، وبحث في العلاقات التي تنتظمها، كما وظّفت المنهج الاستقرائي من خلال استقراء النصوص العقلية الواضحة في القرآن، وتصنيفها إجرائياً بحيث تشكّل أنماطاً عقلية على شكل مستويات متراتبة هي: مستوى النظر والتفكر، ثم مستوى التحرّر من العوائق، ثم مستوى بناء المنهج، وهي تقود مجتمعة إلى إعمار الأرض واكتشاف مكنوناتها. وقد توسّلت الدراسة في الباب الثاني بمنهج تحليل الخطاب ولسانيات النصّ بمفهومها الغربي الحديث، وذلك من خلال البحث في مظاهر انسجام الخطاب بالوقوف عند أشكال التكرار بين نصوص الدراسة، وتحوّلات الصّيَغ وعلاقتها بالمخاطَبين. ثم الوقوف عند سورة (الروم) بوصفها تمثل خطاباً عقلياً واضحاً، والبحث في علاقات النص بسياقه، ومظاهر انسجام الخطاب، وعناصر التماسك النصّي على المستويين النحوي والمعجمي.

وقد كشفت الدراسة عن وجود أنماط عقلية واضحة تمثِّل الخطاب العقلي في القرآن، وتطّرد فيها أنساق لغوية بعينها في مطالع الآيات وفي خواتيمها وفي ثناياها، وتنتظم فيها مظاهر انسجام الخطاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدّمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأودعه من مشارب الفكْر والعلْم ما كان تبصرة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على المكرَّم بأبلغ خطاب، وعلى آله وصحبه ومن تلقى عنه إلى يوم الحساب، وبعد:-

فإنّه ليس من شكٍّ في أنّ ما من نصٍّ قد تنازعته الأقلام، واشتغلت فيه الأفهام، دون أن تصل فيه نهاية المرام مثل نصّ القرآن. وذلك أنّ هذا النصّ بما يحويه من تركُّب الدلالات –في كثير من الأحيان-، وتفرُّد النظم، وكثافة الفكر مع سموّه، لا يكاد ينغلق على معنى- إلاّ فيما أحكمت آياته-. وهو ينفي المسافة بين المشخَّص والمجرّد حتى لكأنّ المتلقي يقرأ ذاته في هذا النصّ دائم الحياة والمعاصرة. وهو يستنفر الدهشة للبحث عن غير المألوف في المألوف حتى لكأنّ المتلقي عينه يقع على مواطن من النظم والفكر يكاد يشده لها. وهذا نصّ لا يوصد بابه أمام قارئ، ولا يحول بنيانه دون ولوج متأمّل فيه إلى داخل أسواره. إلاّ أنه ينبغي في ذلك القارئ المتأمّل شيء من اجتماع الحب والصبر، بعضاً من فيض القلب. وشيء من تمثُّل مرجعيات اللغة، ومرجعيات التفكير العلمي السليم، ومرجعيات علم التفسير، بعضاً من فيض العقل. وقد جهدْتُ واجتهدْت أن أَبْصُر بحظّ من كلا الفيضين مع تنسُّم فضاء الخطاب القرآني الرحب. وما لا يُدرَك كلّه، لا يُترك جلّه.

إن محورية النصّ القرآني في الثقافة العربية الإسلامية قد حدت بالكثيرين إلى وسْم هذه الثقافة بثقافة النص، فهي تنطلق منه، وتدور حوله، ولا تكاد تتحرّر منه. وهي بذلك –بحسب هؤلاء- لم تصل إلى مفاهيم ما بعد الحداثة – بمفهومها الغربي-، وهي ابتداءً لا تمتلك مفهوماً آخر للحداثة أو لما بعد الحداثة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الغرب فقد عاش تحت سطوة الحداثة البنيوية التي أغلقت النصّ على بنية محدّدة، ليس على المتلقي حيالها إلاّ أن يستخرجها بعد تنحية الكاتب، وسياق النص، ليصبح النص هو السيد والمرجع. ثم صار مفكرو الغرب أنفسهم يتحدثون عن نص غير محدد الدلالة، ينفتح على غير معنى، وقد ينزلق – عند كثير منهم – حدّ الغياب.

وأما النصّ القرآني فإنه يمتلك حداثته المتفرّدة التي لا تخضع لـــ(تقليعات) كلّ عصر. بحيث لا يمكن أن يُخضع قهراً لمفاهيم الحداثة أو ما بعد الحداثة الغربية. إلاّ أنه يمتلك من السمات ماهو شركة مع بعض مفاهيم الحداثة، وما بعدها. وتنطلق هذه الحداثة القرآنية- التي ينبغي أن تؤسس لحداثة الفكر العربي الإسلامي- من مركزية النصّ، وانغلاق بنيته على دلالات ثابتة وجوهرية تشكّل مساحة صغيرة من خريطة النصّ القرآني، في مقابل انفتاح أكثر دلالاته على معانٍ لا تنقضي حتى آخر الزمان تتيح للعقل مساحة واسعة من العمل والحرية. وذلك لأنّ المتكلّم في الخطاب القرآني يقدّم – بصورة قصدية – نصّاً مركباً في -أكثر مواضعه- بحيث يجد له موضعاً عند عموم المتلقين، وخصوصهم، وخصوص خصوصهم، بما تهيأ لكل فئة منهم من مراتب الإدراك، والقدرة على التفسير أو التأويل.

ويشار إلى سمة أخرى لحداثة النصّ القرآني وهي رفضه لفكرة انزلاق المعنى أو عدم وجوده ابتداءً، لما في ذلك من عبثية يجلّ صاحب الخطاب – جلّ وعلا- عنها.

انطلاقاً من الرؤية العامّة السابقة يستعلن السؤال المحدّد التالي: لماذا تأتي الأطروحة في " الخطاب العقلي في القرآن الكريم " ؟. والإجابة عن ذلك مرهونة بكل مفردة من مفردات هذا العنوان. مع مفردة " الخطاب " نتلمّس أبعاد المفهوم مع كل صورة معرفية تشكّلت على هيئة نصّ مقروء أو مكتوب، أو نصّ شفاهي مسموع – على تنوّع النصوص أدبية وفكرية وعلمية - أو على صورة برنامج في التلفاز، أو الإذاعة، أو على الشبكة العنكبوتية، أو في لوحة فنّية، أو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمل درامي، إلى غير ذلك من التشكّلات المعاصرة للخطاب بأوسع تجليّاته. فكل منها يحمل خطابه ضمن مناخه الخاصّ الذي يُسهم في حفظ كينونة هذا الخطاب. فإذا ما تبدّلت المناخات- سياسية كانت أم اجتماعية أم غير ذلك- تبدّلت معها الخطابات لتتناغم مع المعطيات الجديدة- بغضّ النظر عن مدى المشروعية الأخلاقية لتبدّل الخطاب أو تلوّنه-.

وفي الجانب المعرفي الذي يتفق فيه المفكرون على ضرورة انفتاح الخطاب على الدلالات الجديدة والتأويلات المعاصرة المشروطة -لا تلوُّنه بحسب المناخ السائد- يصير من الضروري أن نقرأ خطاباتنا العربية التي تشكّل أركان هويتنا الثقافية وأهمها الخطاب القرآني، ويندغم في هذه الضرورة الوقوف عند الخطاب الشعري العربي، والخطاب النثري، والخطاب النقدي، إلى غير ذلك مما يشكّل فسيفساء هويتنا الثقافية.

ومع المفردة الثانية من مفردات عنوان هذه الأطروحة نقف عند "العقل" الذي يوقفنا حدّ الصدمة لننظر إلى واقع يغيب أول ما يغيب عنه العقل. فلا عقلَ يعقل جنون مسالكنا، ولا منهجية تنظّم تفكيرنا، وترتب أولوياتنا، وتهذب سلوكنا. وصار في نفس كل عربي مساحة من رصيد (اللا)عقلانية.

ولعلنا في ذلك نصدّق قول كثير من أهل الغرب وبعض مفكري الشرق في ثقافتنا بأنها ثقافة لا عقلانية، خرافية. وهذا يعني من جملة ما يعني بأن (اللا) عقلانية تعني التطرف الفكري، وتعني العنف وسيلة لحل النزاع. وتعني (اللا) عقلانية كذلك الذاتية والهوائية ورفض الموضوعية والتجرد. وتعني (اللا)عقلانية أيضاً المادية والانغماس في الشهوات. وقد ظَفِرَ واقعنا العربي اليوم من كل معنى من هذه المعاني (اللاعقلانية) بنصيب. وبعد: فهل هناك ما هو أدعى من ذلك من أجل العودة إلى العقل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما المفردة الثالثة من عنوان الأطروحة "القرآن"، فهي تمثّل أبرز تجليات خطابنا العربي، وأقْوم تمثّلات العقل، ثم أحسن الأمثلة على اندغام مفردتي الخطاب والعقل ليكون القرآن بحق صاحب الخطاب العقلي. والقرآن خطابٌ تتماهى فيه كل دلائل العقل، وتجليات الفكر، وإفاضات النفس، ومدارج السلوك، مع أنساق اللغة ونظامها السيميائي.

والقرآن خطابٌ وعلامةٌ ومجموعة نصوص تتجلى فيه أبعاد كل منظومة منها على ما فيها من تعالق حد التماهي. فالقرآن خطابٌ إلهيٌ مفارقٌ في مرجعيته من حيث طبيعة المتكلم - جل وعلا-، وطبيعة النص. إلا أنه يخضع لمنظومة الخطاب من حيث إمكانية دراسته خطاباً لغوياً ذا رسالة ما، تنزّل في سياق خاص على المتلقي الأول –الرسول الأكرم- ثم من معه من المؤمنين، ويحمل سمات تجدّده من حيث تجدّد المتلقين، وتجدّد السياقات الظرفية التي يتعاطى معها في كل مرة، وما يتطلبه ذلك من تجدد قراءة هذا الخطاب. وينضاف ذلك إلى تجدّده الذاتي كما ترجم عنه تنوع التفاسير والتأويلات حتى في الحقبة عينها وعند بعض المفسرين من أصحاب الفكر نفسه. مع التأكيد على أن هذا التجدّد ينضوي على مفاهيم كلية ثابتة وموضوعات أساسية.

والقرآن علامة سيميائية من حيث هو دلالة لغوية تتكون من الدالّ والمدلول، فإن كان الدال واحداً في معظم الأحيان -على اختلاف طفيف في القراءات القرآنية- فإن المدلول يتوزع بين أن يكون واحداً يتفق عليه الجميع، أو متعدداً يختار كل قارئٍ ما يرتضيه وفق مرجعياته، وقد يكون غائماً يسعى القراء والمفسرون إلى استجلاء أفقه، كلٌ بحسب أدواته المعرفية، ثم قد يكون غائماً حد الغياب بحيث يصعب القبض عليه. إلاّ أنّ المدلول القرآني مع ذلك يبقى موجوداً – لانتفاء العبثية عن صاحب الخطاب- ، وهو في ذلك يغاير مفهوم المدلول في الفكر التفكيكي ما بعد الحداثي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم القرآن مجموعة نصوص لغوية تقوم على بِنى لغوية يتماسك نظمها -كما أبان عنه رب البلاغة عبد القاهر-، وهو مما يخضع للدرس اللساني المعاصر الذي يدرس لسانيات النص التي تبحث في تماسك النص من خلال دراسة نحو النص. والسؤال في النص القرآني – على إطلاقه- يتجاوز الوقوف عند مبدأ التماسك النصي في أي نص قرآني – لأن هذا من باب تحصيل الحاصل- إلى البحث عن عناصر هذا التماسك النحوي والمعجمي ليوصلنا إلى طبيعة الأنساق اللغوية المستعملة فيه.

وتنطلق الأطروحة من فرضية أن النصوص العقلية الصغيرة المجتزأة في القرآن الكريم تتآلف بحيث تشكّل نسقاً لغوياً وفكرياً يقدِّم خطاباً عقلياً تحاول هذه الدراسة الكشف عن أنماطه ومستوياته المختلفة. وقد أتاح لي الخطاب العقلي في القرآن أن أرفد نفسي بإمدادات لا حدّ لها من القراءات والإفاضات المعرفية التي كانت هذه الأطروحة أصغر تجلياتها، وبادئتها – بإذن الله-. وقد تلمّست في حواراتي مع عدد من المنظومات المعرفية المتكاملة غير منهج كان أولها منهج تحليل الخطاب. وقد حاولت تمثل المنهج بما يعنيه من البحث في لسانيات النصّ ثم الكشف عن مظاهر انسجام الخطاب، والبحث في (آليات) الخطاب التي توسل بها المتكلّم في سبيل إيصال رسالته إلى المتلقي بحيث يتم العثور على بنية النصّ وتحديد موضوعات الخطاب. وقد تجلى تطبيق هذا المنهج في الباب الثاني. وأود الإشارة إلى أني قد تجاوزت طريقة البلاغيين والبيانيين العرب - على فضلها – لكثرة الدراسات القرآنية التي تنتهجها، لذا فقد عَمدت إلى اختبار بعض مفاهيم علم تحليل الخطاب الحديث، دون أن يعني ذلك أني أتعبّد بمذهبهم، لكنني لمست فيه من السمات العلمية والإنسانية ما يجعله صالحاً للتطبيق، إضافة إلى القاسم المشترك الكبير بين كثير من معطياته ومنجزاتنا التراثية في هذا السياق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد توسّلت بمعالم المنهجية العلمية في تحليل مفردات عنوان الأطروحة وهو عن الخطاب العقلي في القرآن الكريم، فأصّلت لكل مفردة على حدة قبل أن أقدم مشروع قراءة موجزة لهذا العنوان في الفصل الأول من الباب الأول. ثم مضيت في توظيف المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي في الفصل الثاني المعنون بـــ (مستويات بناء العقل في القرآن)، فقمت باستخلاص مستويات متسلسلة تبني العقلية المسلمة وتقيم بنيانها كما رسمته آيات الخطاب العقلي، بحيث تشكل أنماطاً لهذا الخطاب وقد اجتهدت في استقراء هذه الآيات التي تستدعي في بنيتها عملية عقلية ما تمّ التعبير عنها بمفردة أو أكثر، على تنوع الاشتقاقات والصيغ. ويشار إلى أن هذا الاستقراء لا يشمل جميع الآيات بل جلها من سبب، منها:

إن القرآن في جملته خطاب عقليّ يتماهى فيه الخطاب النفسي والوجداني، وإذا أراد الوجدان أن يتأثر فإنه ينبغي للعقل أولا أن يدرك. لكن الطبيعة الإجرائية للأطروحات الجامعية تقتضي التأطير والتعيين. يضاف إلى ذلك أنه قد تمّ الوقوف عند الآيات التي تتضمن لفظا أو عملاً عقليا. وقد اقتضى هذا صرف النظر عن عدد من الآيات التي لا تحمل توجها عقليّا صريحا. ولكل هذه الدواعي فإن هذا الاستقراء ممّا يعد من الاستقراء الناقص لما فيه من احتمال تغيّر النتائج مع تغيّر طريقة اختيار النصوص العقلية.

وثمّة إشارة إلى تمثل المنهج الإحصائي – في أبسط صوره – من خلال التعداد وقراءة مدلولات الأرقام في الفصل الأخير.

وأما الدراسات السابقة فتتوزع بين ما يتفق مع دراستي في منهجها "تحليل الخطاب"، أو في موضوعها "العقل في القرآن الكريم"، وكلاهما موفور في المكتبة العربية. لكن ما يعنيني في هذا المقام هو ما اتفق مع رسالتي في المنهج والموضوع، وهي في جلها أطروحاتٍ جامعية أهمها: دراسة "أحمد محمد ديب أبو دلو" المعنونة بـــ " تحليل الخطاب الجدلي في القرآن" دراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في لسانيات النص. وقد درس الباحث الخطاب الجدلي وحسب في القرآن الكريم من منظور لسانيات النص دونما استقصاء للآيات التي تشكّل هذا الخطاب. والأطروحة تبعد كذلك عن الأنماط العقلية الأخرى في القرآن. وهناك دراسة "عمر محمد عوض أبو خرمة" بعنوان: "نحو النص: دراسة تطبيقية" سورة البقرة أنموذجاً. وقد وقف الباحث عند حدود المظهر الشكلي لتماسك النص وهو المستوى النحوي.

وأما الصعوبات التي واجهتني فقد تمثلت ابتداءً بالهم النفسي الثقيل في أن أنجز ما يدور في داخلي من تصور معرفي متكامل ودقيق، لا أزعم أنني قدمت في هذه الأطروحة نصفه لما تحوّطني من الصعوبات الاجتماعية الجمّة. لكن العزاء كل العزاء في تلك المتعة المعرفية العميقة التي عشتها في بطون الكتب سواء مما مثّلت جسم الرسالة أو شكّلت هالة حولها وحول نفسي من غير هذه الكتب المدونة هنا.

وأما فصول الدراسة فقد انتظمت في بابين، وقف الأول عند البناء المعرفي والعقلي للخطاب العقلي القرآني، واشتغل الباب الثاني في تحليل الخطاب العقلي القرآني من منظور لساني مع ما قد يحمله من إفاضات معرفية نظراً للطبيعة الوظيفية في علم تحليل الخطاب الحديث. وذلك على النحو الآتي:-

عَمِل الفصل الأول من الباب الأول على تأسيس مدخل نظري منهجي يحلل مفردات العنوان، فوقف عند الخطاب وأبعاده، والعقل ومعانيه، والقرآن وبعض القضايا المرتبطة به ليهيئ بذلك مدخلاً واضحاً يعينني على التطبيق ويؤصّل له، كما أنه يعين القارئ على تمثّل الأطروحة بمنهجها وتطبيقاتها. ثم وقف عند أحد أهم تجليات العمل العقلي التراثي في النص القرآني، فحاول قراءة تجربة الأشاعرة ممثلة بالفخر الرازي في تأويله لبعض آي القرآن، مما يؤسس أنموذجاً على الخطاب العقلي النصي الذي يدرأ التعارض الظاهري بينهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحاول الفصل الثاني من الباب الأول أن يرسم مستويات معرفية متصاعدة لبناء العقل في الخطاب العقلي القرآني شكلت بمجموعها الأنماط الفكرية للخطاب العقلي القرآني. وتبدأ بالمستوى الأول وهو مستوى النظر والتفكّر الذي يشكّل أساس الهرم المعرفي في كل الحقول. ثم مستوى تحرر الذات الفردية والجمعية من عوائق التقدّم والإنتاج الحقيقي. وهي عوائق تحجب بعمومها العقل عن التفكير السليم، والتجرّد، ونبذ التعنت والتحيّز. ثم يأتي مستوى بناء المنهج الذي يشكّل نتيجة طبيعية تترتب على النظر والتفكر ثم التحرر من العوائق، مما يصنع الآليات المنهجية التي تقود إلى تأسيس منهجية عقلية سليمة في التعامل مع كل ما في الكون وفق قوانين كونية طبيعة. إضافة إلى اشتمال القرآن على الجذور المعرفية لعدد من المناهج التي تواضعت عليها عقول الناس، وأثبتت فعاليتها في التطبيق من مثل: المنهج الاستقرائي التجريبي، والاستدلالي العقلي، والاسترادادي التاريخي، وهذا ما حاولت الدراسة الوقوف عليه.

يتعين الفصل الأول من الباب الثاني في محاولة لقراءة نصوص الخطاب العقلي في القرآن الكريم من منظور تحليل الخطاب، تحت عنوان رئيسي من عناوينه وهو انسجام الخطاب. وقد تمت دراسة مظهر التكرار بين نصوص الخطاب العقلي، ثم المخاطَبين وعلاقتهم بتحوّلات الصيغ، ليتبين من كلا الأمرين مدى انسجام الخطاب العقلي بالرغم من توزعه على نصوصٍ قصيرة مجتزأة من سورها الأم في القرآن الكريم. وهذا يؤكد الفرضية المبدَئِية التي انطلقت منها الأطروحة وهي وجود خطابٍ عقليٍ في القرآن يتمتع بمزايا بنيوية مشتركة.

ثم يأتي الفصل الثاني من الباب الثاني عن سورة "الروم" بوصفها أنموذجاً واضحاً نقرأ فيه سمات الخطاب العقلي بوضوح. وقد اجتهدت في قراءة وتطويع مفردات منهج تحليل الخطاب في التعامل مع نص السورة. فوقفت عند سياقها، والحكَم في ذلك أصحاب كتب التفسير وكتب أسباب النزول. ثم الوقوف عند العنوان والمراوحة بين قراءة الآخرين وقراءتي الخاصة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصلوح، سعد (١٩٩١)، **نحو أجرومية للنص الشعري**، فصول، مج١٠، ع١-٢.

معروف، محمد نايف (٢٠٠٠)، **المعجم الموضوعي**، (ط١)، بيروت: دار النفائس.

ناصر، مجاهد محمد أحمد (٢٠٠٣)، **منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

النجار، زغلول (٢٠٠٢)، **المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم**، (ط١)، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

النجار، زغلول (٢٠٠٢)، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، ج ٢، القاهرة، (ط١)، مكتبة الشروق الدولية.

النشار، علي سامي (١٩٧٨)، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، (ط٤)، القاهرة: دار المعارف.

الوعر، مازن (١٩٩٤)، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في اللسانيات الأسلوبية، **عالم الفكر**، مج ٢٢، (ع ٣-٤).

وهبة، مجدي (١٩٧٤)، **معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي، فرنسي، عربي)**، بيروت: مكتبة لبنان.

وهبة، مراد،(١٩٩٨)، **المعجم الفلسفي**، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

وهيب، محمد، (٢٠٠٥)، **الاكتشافات الأثرية في ظل القصص القرآني**، عمان: مطبعة الخط العربي.

يقطين، سعيد، (١٩٩٧)، **تحليل الخطاب الروائي**، (ط٣)، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقطين، سعيد، (٢٠٠١)، **انفتاح النص الروائي**، (ط٢)، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

يوسف، أحمد، (٢٠٠٤)، توزيعية هاريس والتحليل النسقي للخطاب، **عالم الفكر**، ع١، مج٣٣ (ع١)، ص ١٠٧-١٣٥.

المراجع باللغة الانجليزية:

Dijk, Van Teun A. (1977), **Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse**, Longman- London and New York, First published.

Richards, Jack C., Platt, John. Platt, Heidi, (1992), **Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics**, Longman, 2nd Edition, England, P: 111.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

PATTERNS OF INTELLECTUAL DISCOURSE IN THE HOLY QURAN

By
Ferial Mohammad Ahmad Al-Qudah

Supervisor
Dr. Nihad Al-Mousa, Prof.

ABSTRACT

This study has tried to explore the various patterns and levels of intellectual discourse in the Holy Quran and to investigate the aspects of coherence in this discourse. The study assumed the existence of an intellectual discourse consisting of a category Quranic verses that address the mind using the intellectual expressions identified by the study which work to construct a sound scientific intellectual system in thought and action.

In Chapter One, the study has made use of the analytical approach in analyzing the items of the title and in investigating their interrelationships. It has also utilized the inductive method by applying it to the obvious intellectual texts in the Quran and provisionally classifying them so that they form intellectual patterns on three sequential levels, namely the levels of perception/contemplation, of liberation from obstacles and of the level of system construction, all of which jointly contribute to the inhabitation of earth and the discovery of its hidden secrets.

In Chapter Two, the study has utilized discourse analysis and textual linguistics to explore the various aspects of discourse coherence by identifying the patterns of repetition in the texts and the transformations of forms and

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit